نهايات مؤسفة لبعض المدمنين

نقل ابن رجب عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حضرت رجلاً عند الموت يلقن الشهادة قل: لا إله إلا الله فقال في آخر ما قال: إني كافر بما تقول، ومات على ذلك قال: فسألت عنه فإذا هو مدمن خمر.

ويروي القرطبي عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني وكان عابدًا بالبصرة يقول: قيل لرجل يحتضر قل: لا إله إلا الله فقال: اشرب واسقني.

يقول أحد أهل العلم: ذهب رجل إلى إحدى بلاد الغرب الإباحية وكان عمره يزيد عن ستين سنة، فاستأجر غرفة في أحد الفنادق وأخذ يعب من الخمر عبًا، ففي اليوم الأول شرب ست قوارير ثم أتبعها ثلاثًا، ثم ألحقها باثنتين حتى شعر بالامتلاء، وأحس بوضع غير طبيعي، فذهب إلى دورة المياه لكي يتقيأ فسقط هناك ولما طال المكث، طرقوا عليه الباب ثم فتحوه فوجدوا الرجل ميتًا في أخس مكان، وإذا برأسه في مصرف المياه والنجاسات، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

يقول الذهبي في كتابه الكبائر: سئل بعض التائبين عن سبب توبته فقال: كنت أنبش القبور فرأيت فيها أمواتًا مصروفين عن القبلة فسألت أهليهم فقالوا: كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة.

وقال بعض الصالحين: مات لي ولد صغير فلما دفنته رأيته بعد

موته في المنام وقد شاب رأسه فقلت: يا ولدي، دفنتك وأنت صغير فما الذي شيبك؟ فقال: يا أبتي دفن إلى جانبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا، فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها، نسأل الله السلامة والعافية.

وها هم أربعة من الشباب، كانوا يعملون في دائرة واحدة، مضت عليهم سنون وهم يجمعون رواتبهم، فإذا سمعوا ببلد به الفجور طاروا إليها، وبينما هم في ذات يوم جالسين إذ سمعوا ببلاد لم يذهبوا إليها، وعقدوا العزم أن يجمعوا رواتبهم هذه المرة ليسافروا إلى تلك البلاد التي حددوها.

وجاء وقت الرحلة وركبوا طائرتهم ومضوا إلى ما يريدون، ومر عليهم أكثر من أسبوع في تلك البلاد وهم بين زنى وخمور، وفعال لا ترضي الرحمن، وبينما هم في ليلة من الليالي، وفي ساعة متأخرة من الليل، يجاهرون الله تعالى بالمعصية والفجور، نعم بينما هم في غمرة اللهو والمجون إذ بأحد الأربعة يسقط مغشيًا عليه، فيهرع إليه أصحابه الثلاثة فيقول له أحدهم في تلك الليلة الحمراء:

يا أخي، قل لا إله إلا الله، فيرد الشاب – عياذًا بالله – إليك عني، زدني كأس الخمر وتعالي يا فلانة، ثم فاضت روحه إلى الله وهو على تلك الحال السيئة، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

ثم كان حال الثلاثة الآخرين لما رأوا صاحبهم وما آل إليه أمره أنهم أخذوا يبكون، وخرجوا من المرقص تائبين، وجهزوا صاحبهم وعادوا به إلى بلادهم محمولاً في تابوت، ولما وصلوا المطار فتحوا

التابوت ليتأكدوا من جثته وإذا بوجهه أسود بعد أن كان أبيض، فاعتبروا يا أهل الإدمان ما دام في الأمر مهلة وإمكان، نسأل الله حسن الختام.

obeikandl.com